

شيخ المضيرة أبو هريرة

[61] فقد روى أحمد والشيخان عنه أنه قال: سمعت رسول الله يقول: " والله لا يأخذ أحكم حبلا فيحتطب على ظهره فيأكل ويتصدق، خير له من أن يأتي رجلا أغناه الله عز وجل من فضله فيسأله، أعطاه أو منعه " (1). ويبدو أن الرسول صلوات الله عليه لما وجد أن طبيعة أبي هريرة قد استعصت عليه أقصاه عن المدينة إلى البحرين وسنعرض لهذا الأمر فيما بعد. وإليك حديثاً رواه مسلم عن أبي هريرة نأتى به هنا لأنه يتصل بموضوعنا: شر الطعام طعام الوليمة، يمنعها من يأتيها " أي بغير دعوة " ويدعى إليها من يأبأها، ومن لم يجب الدعوة فقد عصى الله ورسوله ! أي أنك إذا لم تجب الدعوة إلى الولائم لتتملا منها فقد عصيت الله ورسوله، بهذا يقضى أبو هريرة بمقتضى أحكام شريعته في الطعام ! مزاح أبو هريرة وهذره أجمع مؤرخو أبي هريرة على أنه كان رجلاً مزاحاً يتودد إلى الناس ويسليهم بكثرة مزاحه وبالاعتراف في قوله، ليشدد ميلهم إليه، ويزداد إقبالهم عليه. قالت عائشة وهي أعلم الناس به في حديث المهراس: " لقد كان رجلاً مهذاراً " (2). _____ (1)

راجع صفحة 49 من هذا الكتاب. (2) في لسان العرب مادة " هذر " الهذر هو الكلام الذي لا يعبأ به، وهذر في كلامه كفرح. أكثر من الخطأ والباطل، والهذر الكثير الردئ، وقيل هو سقط الكلام والاسم الهذر وهو الهذيان. وحكى ابن الأعرابي: من أكثر أهذر أي جاء بالهذر - وقد أثارت كلمة عائشة هذه ثائرة - مصطفى السباعي - أحد الذين انتقدونا عندما قرأها في كتابنا " أضواء على السنة " وكذب خبرها ثم اندفع فألقى إلينا هذا التحدي " إن أحداً لم يصف أباً هريرة بأنه مهذار ! ونحن نتحداه أن يأتينا برواية صحيحة في هذا الشأن " وقد لف هذا التحدي في خرقه قدرة من السب والشتم الذي ملا به كتابه، وخصنا به ! وقد عجبنا أن يصدر هذا التحدي من مثله وهو - كما يزعم - رئيس قسم الفقه ومذاهبه في جامعة دمشق وأستاذ الأحوال الشخصية في كليتي الشريعة والحقوق - ما أكثر الألقاب وما أحقر الهر. وكيف غاب عنه أن يطلع على هذا الخبر وهو في أكبر مصدر يجب على مثله أن يدرسه ويطلع عليه ؟ وهذا المصدر هو الأحكام في أصول الأحكام للآمدي الذي لم يؤلف مثله في موضوعه فليرجع إليه في الصفحة 106 من الجزء الثاني ونصه فيه " إن الصحابة أنكرت على أبي هريرة كثرة روايته، حتى قالت عائشة رضى الله عنها: رحم الله أباً هريرة لقد كان رجلاً مهذاراً " في حديث المهراس. أفهمت يا مولانا، وهذا الكتاب طبع بمطبعة المعارف بمصر في سنة 1332 هـ